



*الشيخ محمود الدوسري

من مظاهر الخيرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أزواجه رضي الله عنهن سماعه الطرف والأخبار الاجتماعية منهن ويدل على ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: (جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً). وفي رواية: اجتمعت عن نسوة ذوام ونسوة مودح لأزواجهن بمكة وكان المودح ستاً والمذوام خمساً. قالت الأولى: زوجي عيأء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلالك. ووصفته بأنه عنين عاجز عن مباحة النساء اجتمعت فيه كل العيوب وإذا غضب فإم أن يشج رأسها أو يكسر عرضها من أعضائها. قالت الثانية: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لاسهل في رتقى ولا سمين في نقتل. ووصفته بقلة خيره فلما يوصل إلى خيره بالمابومته لشدة بخله. قالت الثالثة: زوجي الالعشني إن أنطق أطلق وإن أسكت ألق. ووصفته بأنه مجرد من ظر لا خير فيه فإن ذكرت ما فيه طلقها وإن سكنت تركها معلقة. قالت الرابعة: زوجي إذا شرب اشتف وإذا رقد الدتف ولا يدخل الكف في علم البث. ووصفته بأنه يشرب ويأكل ويذام ولما يكلمها ولما يسأل عن حالها. قالت الخامسة: زوجي لا أبت خبره إنني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكره عجره وبجره. أي: أنها لا تنشر أخبار زوجها لأنه مستور المظاهر رديء الباطن. فقال عروة: هؤلاء خمسة يشكون. أي: يشكون حال أزواجهن. قالت السادسة: زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخاضة ولا سامة. امتدحت بحسن خلقه وسهولة أمره وليس عنده أذى ولما مكروه ولما تخاف شربه. قالت السابعة: زوجي إن دخل فدد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد. امتدحت بالمكرم والمشجاعة وحسن الخلق والمتغافل عن معائب البيت. قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب والمريخ ريح زرنب أغلبه والناسي غلب. امتدحت بحميل عشرين لها ولين عريكته وصبوره عليها وشجاعته. قالت التاسعة: زوجي أبو مالك وما أبو مالك: ذو إبل كتيرة المسالك قليلة المبارك إذا سمع صوت المزهر أي قن أنهن هوالك. امتدحت بالمكرم وبثرة المكري والاستعداد له مع الثروة الواسعة. قالت العاشرة: زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الماء. امتدحت بطول القامة وحسن المنظر والمكرم لذا تقصده المضيواف. قالت الحادية عشرة: أم زرع: زوجي أبو زرع فمأ أبو زرع؟ أناس من حلي أذني ومأ من شحم عضدي وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل سهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلأقبح وأرقد فأبصيح وأشرب فأنتقح. امتدحت بأزرع بأنه حلالها بالأقراط والمشنوف وأنحس إليها حتى سمنت فدخل السرور والمضرح قل بها. وذكرت حالها وأهلها.

قبل زواجها - بأنهم كانوا في شق جبال ليس لهم من المال إلا المغنم ثم أصبحت غنيّة تشرّب حتى تروى وتذام أول المنهار
 وتقول ما شاءت فلا يرد عليها قولها لكرامتها عليه .

قالت أم زرع: خرج أبو زرع فلقي أم رأة فطلقني ونكحها فبكت حتى بعده رجلا سريا أراح عليّ نعمة ثريا وأعطاني من
 كل راحة زوجا وقال: كليلي أم زرع وميري أهلك. قالت: فالوجعت لكل شيء أعطانيه ما بلغ أني أبي زرع. أي:
 بعد أن طلقها أبو زرع تزوجت أم زرع رجلا آخر وصفته بالسؤدد والمشجاعة والمفضل والمجود بكونه أباها أن تأكل ما
 شاءت من ماله وتهدى منه ما شاءت لأهلها مبالغة في إكرامها ومع ذلك فكانت أحواله عندها محتقرة مقارنة بأبي زرع وسبب
 ذلك أن أبا زرع كان أول زوج لها فسكنت محبته في قلبها .

قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعٍ لَأُمِّ زَرَعٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وفي
 رواية: إنا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق صحيح - رواه الطبراني في الكبير. قال العلماء: هو تطيب لِنفسها وإيضاح لِحسن
 عشرينه إياها أراد صلى الله عليه وسلم أنه كان لعائشة كَأَبِي زَرَعٍ لَأُمِّ زَرَعٍ فِي الْمَأْتَلَةِ وَالْمِوَافِقَةِ لَأَيِّ الْمُرْقَةِ وَالْمِوَالِدَةِ.
 ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قلت: يا رسول الله! بل أنت لي خيّر من أبي زرع لأم زرع) وهذا هو الملائق لِحسن
 أدبها رضي الله عنها وأرضاها.

فوائد للأزواج

احتوى هذا الحديث على عبر وفوائد لا تخفى على اللبيب منها: حُسن العشرة مع الأهل واستجاب مُحادثاتهن بما لا إثم فيه.
 ومنها: المرح وبسط النفس ومداعبة الرجل أهله وإعلامه بمحبتة لزوجته إذا علم أن هذا لا يفسدها عليه. ومنها: أن
 بعضهن ذكرن عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم. ومنها: من ع الفخر بالمال.
 ومن الفوائد: جوائز ذكّر أمور الجاهلية وأقتصاص أحوالهم والمحدث عن الأمام الخالية وضرب الأمثال بهم اعتبارا. ومنها: جوائز
 المائبسات بذكر طريف الأخبار ومستطابات النواذر تنشيطا للنفوس.

ومن الفوائد: فضل عائشة رضي الله عنها ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لها وفيه فضيلة لعائشة رضي الله عنها وما كانت
 تتمتع به من حُسن الحديث ولطيف المجلسة وحفظ نواذر الأخبار والمطلوع على ما يدور بين النساء من أخبار وأسرار.
 ومن الفوائد: إكرام الرجل بعض نساءه بحضور ضرائرها بما يخصها به من قول أو فعل بشرط المسالمة من المي
 ال مفضي إلى الجور. ومنها: جوائز تحدث الرجل مع زوجته في غير نوبتها لقول عائشة رضي الله عنه: (دخل علي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نساءه فقال: يا عائشة! أنا لك كأبي زرع لأم زرع حسن - رواه الطبراني في الكبير.
 ومن الفوائد: يحرم علي الزوجة أن تصف زوجها بما يكرهه لأن ذلك من الغيبة المحرمة على من يقوله ومن يسمعه وهؤلاء
 الأزواج - الذين وصفتهم نساؤهم بما يكرهون - كانوا غير معروفين وذكر المرء بما فيه من المعيب جائز إذا قصد المتنفير
 من ذلك المفعول شريطة أن يكون مجهولا غير معروف .

ومن الفوائد: أن الحبيب يسير إلى إساءة ل أن أبا زرع مع إساءته لها بتطليلها لم يمين عدا ذلك من المبالغة في وصفه إلى
 أن بلغ حد الإفراط والغلو. ومنها: أن كناية المطلق لا توقعه إلا مع مصاحبة النية فإنه صلى الله عليه وسلم تشبه
 بأبي زرع وأبو زرع قد طلق فلم يستلزم ذلك وقوع المطلق.